سلسلة الندوات والمحاضرات

التي نظمتها
جمعية الدراسات والبحوث الإسلامية

المجلد الثاني

تحرير
د. عودة خليل أبوعودة

عمان – الأردن
١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

الطبعة الأولى
١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

جميع الحقوق محفوظة

جمعية الدراسات والبحوث الإسلامية

ص.ب ٩٤٨٩ عمان ١١١٩١ الأردن
هاتف ٤٦٣٩٩٩٢ ٦ ٩٦٢+ فاكس ٤٦١١٤٢٠ ٦ ٩٦٢+
E-mail: isra-jordan@yahoo.com

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(٢٠٠٧/١٢/٣٦٣٦)

٢١١,٠٧
أبو عودة، عودة خليل
سلسلة المحاضرات والندوات التي نظمتها جمعية الدراسات والبحوث الإسلامية.
تحرير عودة خليل أبو عودة. - عمان ٢٠٠٧
(٢٩٦) ص.
ر.أ. : (٢٠٠٧/١٢/٣٦٣٦).
الواصفات: /البحوث الدينية // الثقافة الإسلامية // الدراسات /

■ أعدت دائرة المكتبة الوطنية بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية

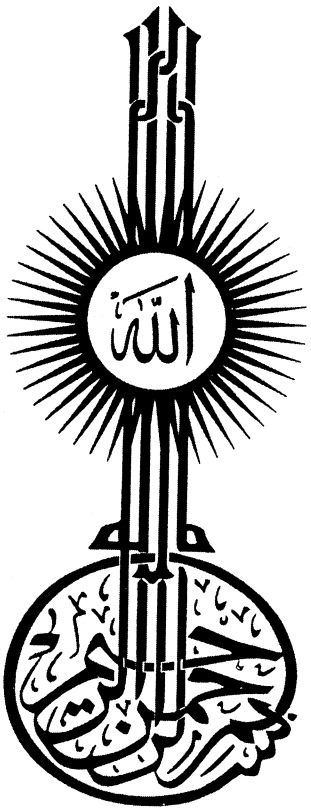

الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين

وقل رب زدني علما

بسم الله الرحمن الرحيم

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾
اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنسَانَ
مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾

(العلق: ١ - ٥)

وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا
وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ
لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾

(النحل: ٧٨)

المحتويات

الموضوع	الصفحة
- مقدمة	٧
- رسالة الجامعة في بناء الشخصية الحضارية / أ.د. اسحق فرحان	٩
- قضايا الحضارة الإسلامية/ أ.د. عماد الدين خليل	٢٣
- نحن والغرب: آفاق الحضارة. آفاق الثقافة/ أ.د. فهمي جدعان	٦١
- المسلمون بين العولمة والصراع الحضاري/ د. مصطفى منجود	٧٥
- كتابة التاريخ عند العرب/ د. عبدالعزيز الدوري	١٠٧
- التراث والتاريخ: إشكالية الثابت والمتحول/ أ.د. وليد سيف	١٢٥
- المنهجية والتفكير المنهجي/ د. نصر عارف	١٤٥
- منهج التعامل مع القرآن الكريم/ د. أحمد نوفل	١٥٣
- التفكير بين العقل والفلسفة/ د. راجح الكردي	١٦٣
- التفكير العلمي والتفكير الديني / د. فتحي ملكاوي	١٧٧
- الحرية بين الفكر الإسلامي والفكر الغربي/ د. أحمد المومني	١٩١
- الحقوق والحريات السياسية في الدولة الإسلامية/ د. رحيل غرايبة	٢٠٩
- المنهج العلمي وصلته بالتفكير الإسلامي / د. عبدالقادر عابد	٢٢٩
- السنن الإلهية في القرآن الكريم / أ.د. علي جمعة	٢٤٣
- مناهج التفسير والمفسرين وتطور العلم/ أ.د. محسن عبدالحميد	٢٧١

مقدمة

بقلم د. عودة أبوعودة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وأصحابه وأنصاره وأتباعه إلى يوم الدين، أما بعد، فهذه جمعية الدراسات والبحوث الإسلامية تواصل مسيرتها، وتمضي في تحقيق أهدافها، فقد كانت منذ حوالي ربع قرن، وما زالت تتخذ المحاضرة الثقافية والندوة الفكرية، والمؤتمر العلمي أسلوباً ومنهاجاً لنشر العلم والمعرفة على أوسع مدى ممكن من الناس. فما يكاد يمر عام دون أن تعقد الجمعية مؤتمراً علمياً حاشداً يلتقي فيه الباحثون والمختصون من أنحاء الوطن العربي والإسلامي حول موضوع محدد ومحاور فكرية تتفرع منه، وكثيراً ما كانت جمعية الدراسات تشترك مع الجامعات الأردنية الحكومية والخاصة في تنظيم المؤتمرات وإدارتها. وما يكاد يمر شهر دون أن تُقام في قاعة الجمعية ندوة فكرية أو حلقة دراسية. أما المحاضرات فقد أصبحت سمة من سمات الجمعية، حتى أصبح من المألوف المعتاد أن يتوجه رواد الفكر والثقافة والأدب مساء كل يوم إثنين إلى قاعة الجمعية لشهود المحاضرة التي تكاد تكون راتبة في هذا اليوم، إلا في الظروف الطارئة التي تحول دون سير البرنامج باطراد تام.

وقد اعتادت جمعية الدراسات والبحوث الإسلامية، بالتعاون مع شقيقها التوأم، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الذي تشترك معه في الشكل والمضمون، وفي المسير والمصير، وفي المقرّ، اعتادا أن ينشرا على الناس وقائع

المؤتمرات العلمية والحلقات الدراسية في كتب متخصصة لتعم الفائدة، وتتسع حتى تتجاوز حدود المكان إلى الفضاء العالمي الرحب.

وهكذا، صدرت عن الجمعية والمعهد، كليهما، كتبٌ عدّة اشتملت على الوقائع الكاملة لعدد من المؤتمرات العلميّة التي عقدت بالتعاون مع عدد من الجامعات الأردنية.

ثم إن الجمعية والمعهد أيضاً، أرادا أن يضعا المحاضرات والندوات التي كانت تعقد بإشرافهما، بشكل دوري، بين يدي الناس، في مختلف أنحاء العالم، فكان قرار نشر بعض هذه الندوات والمحاضرات في كتب متسلسلة، يُختارُ لكل كتاب عدد من المحاضرات، تمثل -قدر الإمكان- موضوعاً عاماً واحداً. وقد صدر في العام الماضي ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، المجلد الأول من هذه السلسلة، وقد أشرف الأستاذ فاروق بدران على إخراجه وتحريره. وها هو ذا المجلد الثاني، تصدره الجمعية هذا العام ١٤٢٤هـ الموافق ٢٠٠٣م، ويتضمن عشر محاضرات تدور في معظمها حول مفهوم الحضارة وآفاقها وقضايا الحضارة الإسلامية، والصلة بين التراث والتاريخ، وطبيعة التفكير الديني والتفكير العلمي ومناهج التفسير والمفسرين في ضوء تطور العلم وتنوع أدوات المعرفة الإنسانية.

ونسأل الله عزوجل أن يبارك هذا العمل، وأن يجعل فيه خيراً يفيد الناس حيثما كانوا، إنه- جل شأنه- يؤتي الحكمة من يشاء، ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً.

والحمد لله رب العالمين.

المحرر

د. عودة أبو عودة

رسالة الجامعة في بناء الشخصية الحضارية

أ. د. إسحق أحمد فرحان
رئيس جمعية الدراسات والبحوث الإسلامية
أستاذ دكتور في التربية وأساليب التدريس

أولاً: تمهيد

- الموضوع هام، والوقت قصير...
- وحديثي- هنا- ليس بحثاً علمياً شاملاً، بل هو مجموعة نظرات القصد منها إثارة حوار حول أبعاد المهمّة.
- أهمية الجامعة بوصفها مؤسّسة علمية عليا لنشر المعرفة، وإعداد شخصيّة الفرد، وخدمة المجتمع والأمّة.
- تزايد الجامعات في الوطن العربي، والملتحقين بها، والخريجين فيها، وأثرهم الفعّال في المجتمع.

ثانياً: يُمكن النظر إلى مدى كفاية الجامعة من زاويتين: الكفاية الداخلية والكفاية الخارجية.

الكفاية الداخلية: تتعلّق بالعملية التعليمية، وعلاقة المدرس بالطالب، وتهيئة المناخ التعليمي ومدى النجاح في تعليم الطالب وخدمته على أنه فرد صالح، وهي ليست موضوعنا اليوم.

والكفاية الخارجية: وتتعلّق بمدى خدمة الجامعة للمجتمع والوطن والأمّة، وترتبط بوظائف الجامعة عامة تجاه المجتمع من حيث:

أ. إعداد مختصين وفنيين لتلبية حاجاته التنموية والاجتماعية.

ب. تقديم الحلول العلمية للمشكلات التي تواجه المجتمع ليبقى في تطوّر متقدّم.

ج. الإسهام في توليد المعرفة ونشرها في المجالات المختلفة من أجل دفع عجلة التقدم العلمي لفائدة الإنسانية.

ثالثاً: لو ألقينا نظرة على مدى تحقيق جامعاتنا لهذه الوظائف اتجاه المجتمع، لوجدنا:

١- بالنسبة للوظيفة الأولى:

أنّها تخرّج اختصاصيّين وفنيين، ولكن الملاحظ أنّها لم تُسهم، بما فيه الكفاية، في عملية التنمية الاجتماعية والاقتصادية. ومن المظاهر على ذلك:

- وجود فجوة بين الحاجات الفعلية للمجتمع وبين البرامج الجامعية. ونرى- هنا- التوصية بإيجاد برامج جامعية تخطّط لتلبية حاجاتنا الخاصة، لا أن تكون برامجنا الجامعية اقتباساً أعمى لما هو موجود في الجامعات الأجنبية.
- يغلب على الاختصاصيّين الناحية النظرية ويعوزهم المهارات العملية والتطبيقية.
- ما زالت القيمة الاجتماعية مرتبطة بالاختصاص الذي يؤدّي إلى السّلطة، وما زالت النّظرة إلى العمل المهني والفني نظرة دونية؛ وثمّة كثير من الخريجين يتطلّعون إلى العمل الوظيفيّ أكثر من العمل الخاص والحرّ.
- نوعية التعليم ومستوى الإتقان في جامعاتنا العربية لا يرقيان إلى مستوى الطموح والأمل اللذين يرجى أن نحقق بالوصول إليهما النقلة النوعية المرجوّة.

٢- وبالنّسبة للوظيفة الثانية :

وهي تقديمُ الحلول العلمية للمشكلات التي تواجه المجتمع ليبقى في تطوّر وتقدّم، فنكاد نقول بأن الجامعات العربية مقصّرة جداً في هذا المجال، وتأتي مظاهر هذا التقصير علر النحو الآتي :

* بدأت الجامعات المعاصرة في البلاد العربية وفي مقدّمتها مصر، عندما بدأت الجامعات في اليابان، وكوريا، والصّين، وماليزيا، بدورها في تقديم الحلول العلمية للمشكلات الاجتماعية والاقتصادية والإسهام في دفع عجلة التنمية، فنجحت تلك الجامعات في حين ما تزال مصر والبلاد العربية متأخّرة صناعياً وتكنولوجياً.
* ما يزال تركيز جامعاتنا على التعليم التقليدي، ولم تنجح في تبنّي مشكلات المجتمع ضمن برامجها التعليمية، بحيث تكون الحلول العلمية لهذه المشكلات جزءاً أساسياً من برنامج الجامعة تجاه المجتمع.
* لا تزال بلادنا تستورد الخبير الأجنبي في معظم المجالات الحياتية، وحتى في عمل دراسات الجدوى الاقتصادية للمشروعات، ما زالت تستورد الخبراء الأجانب، على الرغم من وجود مئات الآلاف من أساتذة الجامعات ذوي الخبرات والكفاءات.
* ما تزال البحوث العلمية لأساتذة الجامعات موجّهة نحو التقنيات الوظيفية، ومحدّدة بموضوعات ليس لها علاقة بخدمة المجتمع، وثمّة آلاف من رسائل الماجستير والدكتوراه التي يحفظ معظمها على الرفوف، ولا يُستفاد منها في واقع الحياة.
* انعكاس التعليم الجامعي على تقدّم الصناعة والزراعة والتجارة في بلادنا، لا يتناسب مع عدد الجامعات وعدد الخريجين في هذه الجامعات.

٣- وأمّا بالنسبة للوظيفة الثالثة:

وهي البحث العلمي وتوليد المعرفة لخدمة المجتمع الإنساني: فإنّ جامعاتنا مقصّرة في هذا المجال. و تأتي مظاهر هذا التقصير على النحو الآتي:

١. قلّة عدد البحوث االعربية الأصيلة المعترف بها عالمياً، وقلّة عدد الباحثين العرب العالميين، وندرة الذين حصلوا منهم على تقدير عالمي.

٢. قلّة المُخصّصات المالية للبحث العلمي في الجامعات، وقلّة التّسهيلات العلمية من مختبرات وتجهيزات للبحث العلمي.

٣. التركيز على دور الأستاذ الجامعي على أنه مدرِّس (ملقِّن)، وعدم تشجيع دوره بوصفه باحثاً علمياً سواء من حيث النّصاب التّعليمي أو التّحفيز المادي.

رابعاً: وللجامعة في الوطن العربي والإسلامي، بالإضافة إلى هذه الموضوعات العامة، رسالة أساسية وهي بناء الشخصية الحضارية للأمّة، التي تتمثّل في الأمور التالية:

١. ترسيخ عقيدة الأمّة وأيديولوجيّتها التي تُعطي الأمة تصوّرها الواضح عن الكون والإنسان والحياة من منظور إسلامي.

٢. نشر الفكر الإسلامي والثقافة الإسلامية المنبثقين عن التّصور الإسلامي للحياة، وربطه بالمواقف العلمية في الحياة كما يُبيّنه العلماء والمفكّرون المسلمون.

٣. تعزيز استخدام اللغة العربية في الحياة العلمية والثقافية على أنها قالب لفكر الأمة وحضارتها.

٤. تنمية الاعتزاز بالصور الإيجابية المشرقة في التاريخ العربي الإسلامي وتراث الأمّة، كإطار زمني للمسيرة الحضارية للأمّة.

٥. دفع عجلة التقدم المادي العمراني والتكنولوجي، لإعمار الأرض، وتسخير ما فيها لخلافة الإنسان على هذه الأرض.

خامساً: من الملاحظ أن جامعاتنا المعاصرة قد قَصَّرتْ في أداء وظيفتها العامة، وفي رسالتها الحضارية في بناء الشخصية الحضارية للأمّة.

ولذلك فجامعاتنا تعاني من أزمة حقيقية، كما تُعاني بعامة من أزمة فكرية وأزمات أخرى متنوعة.

ومن أسباب هذه الأزمة التي تحول بين جامعاتنا وبين تحقيق رسالتها الحضارية ما يلي:

١. عدم وجود النموذج الإسلامي للجامعة المعاصرة؛ فقد نشأ عدد من نماذج الجامعات التي لا تؤدّي إلى الهدف المنشود نتيجة للحالة الحضارية المتأخرة التي تحياها الأمة، فهناك:

أ) الجامعات التقليدية التي اقتصرت على العلوم الدينية، ولم تول العناية والاهتمام لعلوم العصر.

ب) الجامعات الغربية (التبشيرية والأجنبية) التي كونت طلائع الاستعمار الفكري لأمتنا، وواكبت الاستعمار الغربي السياسي والعسكري لبلادنا.

ج) الجامعات المستغربة، التي نشأت في عهود الاستقلال الوطني، على نمط الجامعات الغربية، أسماؤها عربية، ومضمونها أجنبي.

د) الجامعات التي تجسّم ازدواجية التعليم الديني والدنيوي، وبينهما فواصل بعيدة.

هـ) وقد يبزغ حديثاً بعض النماذج الإسلامية للجامعات التي تحاول أن تزاوج بين العلوم الشرعية والعلوم الكونية في إطار مفهوم التوحيد الإسلامي، والتأصيل لهذه العلوم، وهي أمل نرجو أن يتحقق ويكتب له تحقيق الأهداف المتوخّاة.

٢. أزمة الاستغراب والتغريب الفكري والحضاري :

- إنّ المبتعثين إلى جامعات الغرب لا يعودون وهم يتقنون علوم الغرب إتقاناً تاماً، بل يكتفون بتحصيل الشهادة، ومن ثمّ الوقوف عن التعلم؛ ولذلك يتحوّل علمهم إلى تبعية غربية،

- ورسالة الجامعة الحضارية في هذا المجال هي إتقان ما عند الغرب من علوم، والبدء بتوليد المعرفة في إطار نظامنا التعليمي، مع الانفتاح المنضبط على علوم الغرب وليس اتباعه دون وعي.

٣. أزمة الازدواجية في النظرة إلى المعرفة :

- نشأ في العالم العربي والإسلامي، بتأثير الاستعمار الغربي، نظام تعليمي غربي واقعي، هو النظام التربوي الإسلامي، ونشأت ازدواجية التعليم.

- ورسالة الجامعة الحضارية في هذا المجال هي توعية الأجيال بالتراث الإسلامي، وتمكينهم من العلوم الحديثة ومشاكل الأمة من منظور إسلامي، فيتخرّج بذلك جيل مُوحّد الشخصية، وموالٍ لدينه، ومتفاعل مع عصره.

٤. أزمة الاستقطاب :

وتتبدى هذه الأزمة في مظاهر عدّة، منها:

- الاستقطاب العلمي والموضوعي مقابل الأخلاقي. فالتركيز على العلم والتعليم والموضوعية، كأنها نقيض الاهتمام بالتربية الخُلقية، وهذه ثغرة كبيرة في التعليم الجامعي، إذا لم تضع جامعاتنا مَهمة التنشئة الأخلاقية للجيل جنباً إلى جنب مع التعليم النظري والعلمي.

- الاستقطاب الفكري والنظري مقابل العمل والتطبيق على مشكلات المجتمع.

- نتعلم النظريات والعلوم وقلما نطبقها في واقعنا، حتى البحوث العلمية قلما توجه نحو مشكلاتنا العلمية وخدمة المجتمع.

سادساً: بالإضافة إلى أسبابالأزمة الفكرية ومظاهرها التي تُعاني منها أمّتنا وجامعاتنا، هناك أزمات متنوعة، وتحديات صعبة تواجه أمّتنا في العصر الحاضر وتلقي بظلالها على الجامعة في تحمل مسؤوليات إضافية تجاهها، مثل:

- قضية تجزئة الأمّة والأمل في وحدتها.
- قضية التّخلف المتمثل في مشاكل الفقر والجوع والمرض والبطالة.
- قضية الشورى والديمقراطية والحريات وحقوق الإنسان وسيادة القانون.
- القضية الفلسطينية وأخطار المشروع الصهيوني الاستيطاني التّوسعي.

ومن التساؤلات المسوغة التي يُمكن طرحها إزاء هذه القضايا ما يلي:

١. هل استطاعت جامعاتنا العربية مُعالجة حالة التجزئة الإقليمية التي قضتها معاهدة (سايكس بيكو) في بداية القرن العشرين؟ وهل قدّمت جامعاتنا العربية إسهاماً ملموساً إزاء هدف الوحدة العربية؟ أم أن روح التجزئة والإقليمية والطائفية هي أعلى اليوم بين مثقفينا الجامعيين منها بين آبائنا الأميين؟ وهل مثقفونا الجامعيون أقرب إلى مشروع الوحدة العربية، ويعملون له أكثر من العقود السابقة التي لم يكن فيها جامعات في الوطن العربي؟

٢. هل استطاعت جامعاتنا العربية الإسهام في حلّ مشكلات الفقر والجوع والمرض والبطالة، والإسهام -أيضاً- في معالجة حالة التّخلف الاجتماعي والاقتصادي، أم أن التعليم الجامعي لم يُسهم -كما ينبغي- في التنمية الشاملة والنهضة المأمولة للأمّة في المجالات الاجتماعية والاقتصادية؟

وهل حلَّ التعليم الجامعي مشكلة البطالة أم أنّه رفعها إلى أعلى، حيث أصبحت هناك مشكلة بطالة جامعيّة؟

٣. هل ساهم التعليم الجامعي في تربية الأحرار، وفي التربية الديمقراطية، فأوجد أجيالاً من الشباب الذين يعتزون بكرامتهم وحريتهم، ويضحون من أجل حياة الحرية والشورى والديمقراطية وحقوق الإنسان وسيادة القانون، أم أن خريجي الجامعات كانوا كغيرهم ممن فقدوا حاسة الاتجاه، وفقدوا المبادأة في قيادة التغيير في مجتمعاتهم نحو الحرية، والعدالة الاجتماعية، والشورى والديموقراطية والحياة الأفضل؟

٤. وهل ساهمت الجامعات بالمطلوب منها في التوعية الوطنية ضد المشروع الصهيوني الاستعماري في المنطقة وأخطاره المستقبلية على مستقبل الأمة والوطن والعقيدة؟ وإلى أيّ مدى يُمكن أن تقوم الجامعات العربية بدورها المأمول في تثبيت مواقف الأمة ضدّ الهجمة الصهيونية والتصدي للتطبيع مع العدو الصهيوني في جميع مجالات الحياة؟ أم أن خريجي هذه الجامعات هم أقرب إلى التطبيع الثقافي مع العدو الصهيوني في جميع مجالات الحياة؟ أم أن خريجي هذه الجامعات هم أقرب إلى التطبيع الثقافي مع العدو الصّهيوني من الذين لم يتثقّفوا بالثقافة الجامعية؟

سابعاً: وفي ضوء ذلك كلّه، يُمكن تقديم توصيات في الإصلاح الجامعي يمكن أن تُسهم في قيام الجامعة بدورها المأمول في بناء الشّخصية الحضارية للأمّة، وهي:

١. إيجاد النّموذج الوطني الإسلامي للجامعة المعاصرة، الذي يُلبّي حاجات المجتمع والأمة، ويستند إلى الأصول الإسلامية المعتمدة، أي يجمع بين الأصالة والمعاصرة، ويتخطّى ازدواجية النّظرة إلى العلوم الشرعية والعلوم الكونية، إلى وحدة المعرفة بجميع صورها.

٢. الاهتمام بمواد بناء الأمّة في المنهاج الجامعي، وجعلها من المتطلبات الجامعية لكل طالب مهما كان اختصاصه (مواد أساسية في علوم الشريعة، واللغة العربية، والتاريخ الإسلامي والحضارة العربية الإسلامية) وهذه كفيلة ببناء الهوية العربيّة الإسلامية لدى الفرد والمجتمع، وصيانة منظومة القيم الإسلامية، ووحدة الفكر والتّصوّر.

٣. الاهتمام بتفاعل الجامعة مع حاجات المجتمع وتلبية خططه التنموية عن طريق التعليم والبحث العلمي:

- المجتمع يصرف ماله وجهده على الجامعة، وعلى الجامعة أن تردّ الجميل للمجتمع، فتلبي حاجاته الحاضرة والمستقبلية.
- لابدّ للجامعة في وطننا العربي أن تدرس القضايا الملحّة، مثل: قضايا النّفط والطّاقة، وقضايا المياه، وقضايا الزراعة والأمن الغذائي، وقضايا الاتصالات، والتقدم التكنولوجي.
- يعد التعليم العالي المستويات الثلاثة العليا من المستويات الخمسة التي يتألّف منها سلّم العلامة التي تحتاجها خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية.
- تبدأ التنمية بالإنسان وتنتهي بالإنسان، فالثروات الطبيعية التي حبانا الله -تعالى- بها، ليست كافية لسدّ الفجوة الحضارية بيننا وبين الدول المتقدّمة؛ ولذا ينبغي أن نفجّر طاقات الإنسان الحضارية الكامنة فيه، فنُعزّز فيه القيم المتّصلة بإيمانه وإرادته، والقيم التي تُحفزه على العمل والإنتاج، وإتقان العمل وإحسانه، وكذلك القيم التي تؤكّد ترشيد الاستهلاك وعدم التبذير والترف، وبذلك يكون الإنسان قادراً على مواجهة تحدي التخلف.
- وخلاصة القول: نريد التأكيد على التنمية الإنتاجية، وليس التنمية الاستهلاكية، ومما يؤسف له أن الدول التي تقدّمت بسرعة كاليابان،

وكوريا، والصين، استفادت من الجامعات في تكديس العلوم من أجل البناء، وأمّا جامعاتنا النامية فقد كدّست العلوم بغرض الاستهلاك.

- القاعدة العامة "إنّ الله لا يُغيّر ما بقوم حتّى يُغيّروا ما بأنفسهم" هي الأصل الكبير للتنمية والتقدم من منظور إسلامي؛ لما يتضمّنه ذلك من التربية النفسية ومن تغيير أنواع السلوك النفسي المستقر. وآيات التسخير فيها دلالات واضحة على دور المواد الخام والموارد الطبيعية في خدمة الإنسان "وسخّر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه". وكذلك إتقان العمل وإحسانه "إنّا لا نُضيع أجر من أحسن عملاً".

ب) الاهتمام بتوجيه البحث العلمي في الجامعات، حيث:

- يجب أن تتّجه جهود الجامعات العربية إلى البحث العلمي التّطبيقي الذي يخدم أغراض التّنمية من صناعة وزراعة.

- إنّ جامعاتنا تتفوق على جامعات الغرب، في المستقبل المنظور، في مجال البحث العلمي البحت، كما يمكنها أن تتفوق -أيضاً- على تلك الجامعات في مجال البحوث العلمية التطبيقية المتعلّقة بمشكلات مجتمعنا وقضايا التنمية في بلادنا.

- ضرورة توجيه رسائل الماجستير والدكتوراه إلى البحث في القضايا العملية التي تتعلّق بتنمية مجتمعاتنا الاجتماعية والاقتصادية، ضمن الخطط التنموية الشاملة للأمّة.

- ضرورة إيجاد التوازن بين الدراسات الجامعية لمستوى الدرجة الجامعية الأولى، والدراسات العليا للماجستير والدكتوراه، بحيث تكون في

حدود ٣٠٪ للدراسات العليا لإعداد العلماء الباحثين، وعدم الاعتماد الكلي في هذا المستوى على الجامعات الغربية.

- من أخطر ما يواجه عملية البحث العلمي، هجران الأدمغة العربية، والإسلامية أوطانها إلى الغرب، فتخسر بذلك الأمة زبدة عقولها المفكّرة وعلمائها بعد أن صرفت عليها الأموال الكثيرة، وتعرقل عجلة التنمية فيها، وتستفيد منها الدول المتقدّمة -هدية مجانية- في المزيد من التقدّم العلمي التكنولوجي.

٤. التأكيد على تربية الأحرار والتربية الشورية والديمقراطية للجيل، وذلك بالاهتمام بكرامة الإنسان وحرياته، وتعريفه بحقوقه وواجباته. فالذي يقوم بالبناء الحضاري للأمّة هم الأحرار وليس العبيد.

٥. التأكيد على المنهجية العلمية في التفكير، وصياغة العقل المسلم. فبالعلم واستخدام العقل تبنى الحضارات، وبهذا تُسهم الجامعات في بناء الشخصية الحضارية للأمة.

٦. الجامعة هي قمّة الهرم التعليمي، التي تخرّج القيادات الإدارية على جميع المستويات، التي تقود بدورها عملية التغيير في المجتمع نحو الأفضل. ومن أهمّ مشكلاتنا في العالم العربي اليوم هو أزمة القيادات. والإدارة الناجحة هي سرّ التقدم الحضاري في العصر الحديث.

٧. الخطر الصهيوني المعاصر، من أهمّ عوائق التقدّم الحضاري لأمّتنا؛ لذا فإن بناء الشخصية الحضارية للأمة ينبغي أن يتضمّن، قطعاً، التّصدي للتّطبيع الثقافي مع العدو اليهودي، والحيلولة دون اختراقاته الخطيرة لحصوننا الثقافية. ومن هنا فإن من مسؤوليات جامعاتنا الوطنية أن تتصدّى

للمشروع الصهيوني بكل إمكاناتها؛ لتحول دون التلوث الفكري والثقافي الإسرائيلي لتراثنا وثقافتنا المعاصرة.

٨. وأخيراً، لن تستأنف المسيرة الحضارية للأمة، وهي مجزّأة الأوصال، معرّضة لأخطار التّجزئة والتقوقع؛ ولذلك لا مناص من قيام الجامعة بدورها المأمول في نشر تراث الأمّة، وتنقيته من الشوائب، وتوحيد فكرها إزاء القضايا المصيرية، والوصول إلى وحدة اقتصادها، وأوطانها، لتعود أمّة واحدة موحّدة، كما وصفها الله تعالى في محكم كتابه (إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ)، (وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ)صدق الله العظيم.